في هذه الفترة صعد غورباتشوف إلى الحكم، وتوالد قلق فلسطيني من البريسترويكا والتفكير السياسي الجديد الذي يحمل على الاعتقاد بتقليص الدعم السوفييتي للنضال الفلسطيني، كما أصبحت الحرب العراقية- الإيرانية أكثر جاذبية لاهتمام العالم. وهذا تأكد في تشرين ثاني أثناء انعقاد القمة العربية في عمان، حيث تعمد الملك اهانة عرفات بعدم استقباله في المطار وأغفل في خطابه الإشارة لمنظمة التحرير بما عكس تراجع وزن المنظمة واستهدافها في آن.

جاء الرد من الأراضي المحتلة. اندلع الجيشان الانتفاضي المجيد بما أعاد القضية الفلسطينية إلى مركز الضوء.

وكانت الشرارة في ١٩٨٧/١٢/٨ حينها دهست حافلة إسرائيلية عمالا فلسطينيين في جباليا فقتلت أربعة وتجمعت الحشود واصطدمت بالجيبات العسكرية. وفي اليوم التالي استشهد متظاهر في نابلس، وتفاعلت الأحداث بمتواليات هندسية.

قبلئذ في ٧/تشرين أول هبطت طائرة شراعية للقيادة العامة في معسكر للجيش الإسرائيلي في شمالي فلسطين. ونجح الفدائي في قتل ستة جنود وجرح سبعة قبل أن يستشهد... وقبلئذ في نيسان أعلنت الحركة الأسيرة الفلسطينية اضرابا مفتوحا عن الطعام صاحبه تحركات شعبية واسعة في الوطن المحتل وصدامات وجرحى وشهداء.

قرأ رئيس الحكومة الإسرائيلية شامير التفاعلات الغاضبة بأنها مجرد (تدافع للأحداث). أما رابين فصرح (نحتاج لثلاثة أيام لإنهاء الاضطراب)[١٥٨]. وتم ابعاد ٣٥ كادراً خارج الحدود واعتقال المئات التي تنامت إلى آلاف، واتسع اطلاق النار وقنابل الغاز على المتظاهرين والمتظاهرات... بيد أن المواجهات تصاعدت وتوسعت القاعدة الشعبية وانتقلت الهبة المفرقة هنا وهناك إلى انتفاض شعبي عارم ينظمها نداءات قيادة الانتفاضة التي ضمت فتح والشعبية والديموقراطية والحزب الشيوعي.

دفن انطلاق الجيشان وتواصله الخلافات الفلسطينية حول حكومة المنفى، وقطع الطريق على دعاة الاستثمار السريع للانتفاضة بعد أسابيع أو شهرين.

رفعت الانتفاضة شعار الحرية والاستقلال ولا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة. والشعار الأول جرى انتحاله من عبد القادر الجزائري الذي قاد النضال ضد الفرنسيين في أواخر القرن التاسع

١٥٨) تصريحا، شامير ورابين نشرهما الإعلام المحلي وصحيفة القدس في ١٩٨٧/١٢/١٠